Journal Of the Iraqia University (76-5) August (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

مناشئ وتطورات إتجاه التفسير الأدبي

الدكتور السيد حميد الجزائري
استاذ وعضو الهيئة التدريسية ومعاون الشؤون التعليمية في جامعة المصطفى العالمية كلية القران والحديث قم إيران
الدكتور هاشم أبوخمسين
جامعة المصطفى العالمية كلية القران والحديث قم إيران
كاظم راضي خضر النور كلية القرآن والحديث قسم التفسير المقارن. قم . إيران
S.kadhimalnoor@gmail.com

The Origins and Developments of the Literary Trend in Qur'anic Exegesis
Dr. Sayyid Hamid Al-Jazaeri
Professor, Faculty Member, and Assistant for Educational Affairs,
Al-Mustafa International University,
Faculty of Qur'an and Hadith, Qom, Iran
Dr. Hashim Abu Khamsin
Al-Mustafa International University,
Faculty of Qur'an and Hadith, Qom, Iran
Kazem Radi Khudr Al-Nour
PhD candidate in the Department of Comparative Tafsir, Kadhim Radi Khidr Al-Nour, Faculty of Quran and Hadith, Qom, Iran.

المستخلص

تناولنا في المقالة موضوع الاتجاه الأدبي في التفسير القرآني، من خلال تتبع مناشئه الأولى وتحليل تطوراته الفكرية والمنهجية حتى تشكّله بصورته المعاصرة. وتنطلق الدراسة من فرضية أساسها أنّ العناية بالأبعاد الأدبية والجمالية للقرآن الكريم ليست وليدة العصر الحديث، بل تمتد جذورها إلى اللحظة الأولى لتلقي النص القرآني عند العرب، حيث كان التذوق البياني والفهم الفطري أحد أبرز أدوات إدراك إعجازه وتأثيره. غير أنّ هذا الفهم التذوقي شهد تحولات عميقة بفعل تغير البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمع الإسلامي، واتساع رقعة الدولة الإسلامية، وتعدد اللهجات، ودخول غير العرب في الإسلام، الأمر الذي أدى إلى انتقال التعامل مع النص القرآني من التلقي الفطري المباشر إلى بناء منظومات علمية ولغوية تسعى إلى ضبط الفهم وتقنينه. وسعينا إلى الكشف عن المراحل التي مرّ بها الدرس الأدبي والبلاغي في التراث الإسلامي، بدءًا من جهود اللغويين والنحاة والمفسرين الأوائل، ومرورًا بكتب غريب القرآن والوجوه والنظائر، وصولًا إلى مرحلة التنظير البلاغي التي بلغت ذروتها مع عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم، ثم التطبيق الواسع لهذه النظرية في تفسير الزمخشري، وانتهاءً بمرحلة استواء العلوم البلاغية وتقعيدها عند السكاكي والقزويني والتفتازاني. كما ناقشت الدراسة طبيعة العلاقة بين علوم اللغة والبلاغة والتفسير، وأثر الجدل الكلامي والفكري في توجيه الدراسات الأدبية المتعلقة بالقرآن الكريم. واعتمدت في الدراسة المنهج التحليلي التاريخي، من خلال تحليل النصوص التراثية والاتجاهات التفسيرية المختلفة، ومقارنة الرؤى البلاغية والنقدية التي أسهمت في تكوين الاتجاه الأدبي في التفسير، مع تتبع التحولات التي طرأت على مفهوم الأدبية ووظيفتها في فهم النص القرآني. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أبرزها أنّ الاتجاه الأدبي المعاصر في التفسير يمثل امتدادًا لتراكم معرفي طويل في التراث الإسلامي، وليس قطيعة معه كما يُتصور أحيانًا، وأنّ الوعي بالجمال البياني للقرآن الكريم كان حاضرًا منذ عصر النزول، غير أنّه انتقل تدريجيًا

من الذوق الفطري إلى البناء النظري المنهجي. كما أظهرت الدراسة أنّ البلاغة العربية نشأت في أحضان التفسير واللغة والنحو، وأنّ نظرية النظم الجرجانية شكّلت التحول الأهم في فهم الإعجاز القرآني والعلاقة بين اللفظ والمعنى، وأن تفسير الكشاف للزمخشري مثّل أول تطبيق واسع ومتكامل للدرس البلاغي على القرآن الكريم، و أسهم في ترسيخ العلاقة العضوية بين البلاغة والتفسير و استطاع نقل نظرية النظم من حيّز التنظير إلى حيّز التطبيق العملي، من خلال كشفه عن أسرار البيان القرآني في مختلف الآيات والسور ،وأن جهود السكاكي والقزويني والتفتازاني شهدت اكتمال تقسيم علوم البلاغة واستقرارها المنهجي، الأمر الذي أسهم في تحويل البلاغة إلى علم ذي أبواب وقواعد محددة.

الكلمات المفتاحية: التفسير الأدبي المعاصر، تحليل الخطاب القرآني، نظرية النظم، الإعجاز البلاغي، البلاغة القرآنية

Abstract:

In this article, we address the literary approach to Quranic exegesis by tracing its earliest origins and analyzing its intellectual and methodological developments up to its formation in its contemporary form. The study is premised on the hypothesis that attention to the literary and aesthetic dimensions of the Holy Quran is not a product of the modern era; rather, its roots extend back to the very first moment of the Quranic text's reception among the Arabs, where rhetorical appreciation and innate understanding were among the most prominent tools for perceiving its inimitability and impact. However, this appreciative understanding underwent profound transformations due to changes in the social and cultural structure of Islamic society, the expansion of the Islamic state, the multiplicity of dialects, and the entry of non-Arabs into Islam—factors that led to a shift in engaging with the Quranic text from direct innate reception to the construction of scientific and linguistic systems seeking to regulate and standardize understanding.We sought to uncover the stages through which literary and rhetorical scholarship passed in Islamic heritage, starting from the efforts of early linguists, grammarians, and exegetes, passing through works on Gharib al-Quran (rare Quranic expressions) and Wujuh wa-Naza'ir (semantic nuances and parallels), and reaching the stage of rhetorical theorization that culminated with Abd al-Qahir al-Jurjani's theory of Nazm (composition), followed by the extensive application of this theory in al-Zamakhshari's exegesis, and concluding with the stage of the consolidation and systematic codification of the rhetorical sciences at the hands of al-Sakkaki, al-Qazwini, and al-Taftazani. The study also examined the nature of the relationship between linguistic sciences, rhetoric, and exegesis, as well as the impact of theological and intellectual dialectics on directing literary studies related to the Holy Quran.In the study, we adopted the analytical-historical approach, through analyzing heritage texts and various exegetical trends, comparing rhetorical and critical perspectives that contributed to the formation of the literary approach in exegesis, while tracing the shifts that occurred in the concept of literariness and its function in understanding the Quranic The study reached a number of findings, most notably that the literary approach in exegesis represents an extension of a long intellectual accumulation within Islamic heritage, and that awareness of the rhetorical beauty of the Holy Quran has been present since the era of revelation, yet it gradually transitioned from innate taste to theoretical and methodological construction. The study also demonstrated that Arabic rhetoric originated within the folds of exegesis, language, and grammar, and that al-Jurjani's theory of Nazm constituted the most significant turning point in understanding Quranic inimitability and the relationship between wording and meaning. Furthermore, al-Zamakhshari's Al-Kashshaf represented the first extensive and integrated application of rhetorical study to the Holy Quran, contributing to cementing the organic relationship between rhetoric and exegesis, and successfully transferring the theory of Nazm from the realm of theorization to that of practical application by uncovering the secrets of Quranic expression across various verses and chapters. The study also found that the efforts of al-Sakkaki, al-Qazwini, and al-Taftazani witnessed the completion of the division and methodological stabilization of the rhetorical sciences, which contributed to transforming rhetoric into a discipline with defined chapters and established rules.
Keywords: Contemporary literary exegesis, Quranic discourse analysis, theory of Nazm (composition), rhetorical inimitability, Quranic rhetoric.

مقدمة

نشأت العناية بالبعد الأدبي للقرآن الكريم، لا باعتباره ترفاً جمالياً منفصلاً عن المعنى، بل بوصفه مدخلاً لفهم الإعجاز، وكشف العلاقات الدقيقة بين اللفظ والمعنى، واستجلاء الأثر النفسي والفكري الذي يحدثه النص في المتلقي.وقد ارتبطت البدايات الأولى لهذا الوعي الأدبي بالسليقة العربية التي عاصرت نزول القرآن، حيث تلقّى العرب النص القرآني بذائقتهم البيانية التي صقلتها قرون طويلة من الشعر والخطابة والفصاحة، فكان إدراكهم لتميّز الخطاب القرآني إدراكاً مباشراً سابقاً على التنظير والتقعيد. غير أنّ التحولات الاجتماعية والثقافية التي عرفها المجتمع الإسلامي، واتساع رقعة

الدولة الإسلامية، ودخول غير العرب في الإسلام، أدّت إلى تراجع القراءة التذوقية الفطرية، ودفعت العلماء إلى تأسيس مناهج معرفية ولغوية تسعى إلى ضبط فهم النص القرآني والكشف عن أسراره البيانية، هكذا بدأت الجهود العلمية تتجه نحو بناء منظومة تفسيرية وأدبية متكاملة، كان لعلوم اللغة والنحو والبلاغة وكتب غريب القرآن والوجوه والنظائر أثر بالغ في تشكيلها، حتى بلغت هذه الجهود ذروتها مع عبد القاهر الجرجاني في نظريته الشهيرة في النظم، التي أعادت تعريف العلاقة بين اللفظ والمعنى، وربطت الإعجاز القرآني بالبنية التركيبية للنص، ثم تطورت لاحقاً في تفسير الزمخشري وغيره من أعلام البلاغة والتفسير، وصولاً إلى تشكل الدرس البلاغي بصورته المنهجية المستقرة عند السكاكي والقزويني والتفتازاني. وفي العصر الحديث، عاد الاهتمام بالاتجاه الأدبي في التفسير ضمن سياقات فكرية وثقافية جديدة، حاولت إعادة قراءة النص القرآني من زاوية بيانية وجمالية، متأثرة بالتحولات النقدية والأدبية الحديثة، فبرز ما يُعرف بالتفسير الأدبي المعاصر الذي سعى إلى استحضار الذوق الأدبي العربي، وتوظيف المناهج البلاغية والأسلوبية الحديثة في فهم القرآن الكريم. وقد تباينت منطلقات هذا الاتجاه وغاياته بين من أراد الكشف عن الجمال الفني في القرآن، ومن حاول بناء قراءة فكرية وأدبية جديدة للنص، الأمر الذي أثار نقاشات واسعة حول حدوده المعرفية ومدى انسجامه مع المناهج التفسيرية التراثية.هذه الدراسة لا تنظر إلى الاتجاه الأدبي المعاصر بوصفه ظاهرة منفصلة عن التراث التفسيري، بل تعدّه امتداداً لتحولات طويلة شهدها الوعي الإسلامي في تعامله مع النص القرآني، ومحاولة متجددة لاستنطاق أبعاده البيانية والجمالية والفكرية ضمن سياقات معرفية مختلفة.

المطلب الأول: الفهم التذوقي في عصر النص

قبيل بعثة النبي (ص) أصبح الأدب عند العرب سمتهم الفضلى وثقافتهم التي يتباهون بها،و عملهم الأساسي الذي يميلون اليه، والهواية التي يرغبون بها في السفر والحضر في الحرب والسلم في مدحهم ورثائهم في حبهم وبغضهم وكل تفاصيل حياتهم هي الشعر والخطابة والأدب، أميون لم ينزل اليهم كتاب ولم يبعث فيهم نبي مرسل، لم تظهر فيهم مقومات الحضارة والتمدن كجيرانهم الذين بنوا القصور والمدن والامبراطوريات، بل همهم الوحيد هو الأدب وحضارتهم هي الأدب وفخرهم هو الأدب، وحتى الأسواق التجارية التي يقيمونها تتحول الى مهرجانات أدبية يتنافس فيها كبار الأدباء، فلا غرو ولا عجب أن يكونوا ذواقين للكلام عارفين بأسراره وأساليبه.فالعربي الجاهلي قبل الاسلام يتعامل مع الظواهر المحيطة به بإحساسه المبتني على التذوق الفطري، فيستشعر جمالية الكلام من دون تكلف وتعقيد، فيمكنه أن يميز البليغ عن سواه بذلك الذوق الأصيل الذي دأب وتطبع عليه.

في هذه الظروف التي كان يرى العرب أنهم ملوك البيان وفرسان الكلام، يتفاخرون بمعلقاتهم المشهورة البليغة والفاخرة و ويعتزون بقريحتهم القوية حيث وصلوا القمة في البلاغة والفصاحة، فجائهم القران بسحر البيان وعظمة الخطاب، فأدهشهم ببيانه وصعقهم باسلوبه، وداخلتهم الحيرة وتوقفوا عنده معجبين ومتعجبين، وقد هدّم منظومتهم البيانية التي طال ما تباهوا بها شعرا ونثرا، حتى أحسوا بأنهم صاغرين أمامه، عاجزين عن منازلته بعد أن تحداهم أن يأتوا بمثله، يجرهم اليه ببراعة سرده وجمال عبارته وسلاسة الفاظه، فصرع أساطينهم، فهذا الوليد بن المغيرة فارسهم في البلاغة، جاء الى رسول الله (ص) فقرأ عليه القران، فكأنه رقّ له، فبلغ ذلك أبا جهل، فجاء اليه وقال له قل فيه قولا يبلغ قومك أنك منكر له أو أنك كاره له قال: وماذا أقول فوالله ما منكم رجل أعرف بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني...والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا، والله إن لقوله الذي يقوله حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وأنه ليعلو ولا يعلى، وأنه ليحطم ما تحته[1]، ولم يكن تأثير بيان القران منحصرا ببلغائهم فحسب، بل عمّ كل العرب في الجزيرة العربية وخارجها، فكما كانوا يتأثرون بالشعر الجاهلي ويميلون اليه ويحفظونه ويتناقلونه لأنه ينبع من قريحتهم الذي اعتادوا عليها، فكذلك القران جاء بلسان عربي مبين يفهموا الفاظه ويدركوا مقاصده لانه جرى بلغتهم واساليبهم لكن بنسق مبدع واسلوب ساحر تتفاعل معه النفس من أعماقها وينساب الى القلب من دون روية وتعقيد وتستقبله الفطرة مبتهجة بضياءه حتى يستقر في العقل فتزهر الروح وتستوي.

المطلب الثاني: من الذوق الى المنظومة الفكرية

كان الخطاب المكي للقران سهل المنال للعرب، يفهمونه كما يفهمون خطاباتهم التي يتداولونها بينهم، حيث هدف الى تغيير منظومتهم الفكرية التي اعتادوا عليها، فخلا من التعقيد، واستهدف الفطرة واثارة العقل والتفكير، ولكن اختلف الامر في الخطاب المدني، فبعد تأسيس الدولة المدنية للمسلمين، واستقرار الذهنية الاسلامية عندهم، فبدأت المعارف تتشعب، والأحكام تشرع، والقوانين تسن، احتاج المسلمون الى دقة اكثر، وانتقل القران من كونه خطابا عربيا مفهوما الى منطومة فكرية تعتمد على افكارها ومعارفها الخاصة بها، وهذا لا يعني أنه ليس بحاجة الى الذوق العربي في فهمه بل احتاج الى جانب ذلك الى تطبيق نظام فكري يفوق الذوق العربي المحظ، فعن عبد الله بن مسعود قال: لما نزلت} :الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ} [سورة الأنعام:٨٢] شقّ ذلك على أصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم، وقالوا: أيُّنا لا يظلم نفسه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" ليس هو كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه: {يَابُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيم}[2] [سورة لقمان:١٣ فهذه الاية المباركة واضحة الفاظها

يفهمها كل عربي مطلع على لغته، لكن دلالتها الحقيقية تكمن في النظر الى المنظومة الفكرة التي يريد القران تأسيسها. فالله سبحانه وتعالى لا ينظر الى اللغة بما هي لغة، بل يراها منهلا للفكر و منطلقا للتغير، وصانعة للحضارة، فعندما نتعاطى مع القران نتعاطى مع الفكر واذا فهمنا لغة القران وصلنا الى الفكر، فالقران يريد لغة تصنع حضارة وتنتج فكرا، فلهذا عمد الى لغة العصر الجاهلي المبتنية على الشعر واعتبرها مدعاة للغواية (والشعراء يتبعهم الغاوون)، لا لأنها شعر بل لأنها لا تنتج فكرا ولا تصنع حضارة، لغة ظاهرها جميل لكنها خاوية المضمون، فالقران كلمات عربية مفهومة ظاهرها عمية باطنها، مندكة بالمجتمع وثقافته وحضارته، فكلما تطور المجتمع تطورت اللغة، وكلما تطورت اللغة ارتقى الفهم القرآني لدى المجتمع، فاللغة تأثر في المجتمع والمجتمع يؤثر في اللغة، فكل منهما يطور الاخر، وحلقة الوصل بينهم هو الفكر، والفكر منبعه القران، وفي هذه العملية التي أرادها القران وخطط لها، لا يزداد ألا نضارة وعمقا.القطيعة المعرفية مع ذلك الشعر المدهش، المفعم بالاحاسيس، شكلت المنطلق لتأسيس مشروعا من الجذر، نقل العرب الى أفق حضاري جديد، مشروعا فكريا يصنع شعرا وفكرا بمحتوى حضاري، فجاء القران بمشروعه الحضاري يحطم الاصنام الفكرية التي تحكمت بذهنية العرب، فكسر الاغلال التي جمدت أفكارهم و حطم الاصنام التي سلبت تعقلهم، فانطلقت عقولهم وفجر طاقاتهم، ليكون تفكيرهم حر يتجاوز الزمن الذي حصروا أنفسهم به، و يطلق عنان قريحتهم التي انحصرت بظواهر مادية دنيئة الى رؤية سامية جديدة.وحتى اللغة التي اعتادوا عليها أخذ يطور بعض مفرداتها ويزحزح معانيها السابقة الى معاني تخدم مشروعه وتتلائم مع منظومته الفكرية، فعمد الى الكثير من المفردات الحاضرة في قاموسهم وتغييرها لتصبح خادمة لتأسيس حضارته ودعمها، ومن تلك المفردات، الصلاة الى تم نقلها من الدعاء الى العبادة المعروفة، والحج من القصد أداء المناسك، والصيام من الامساك الى عبادة الصوم، والايمان من مطلق التصديق الى الصفات والشروط التي بها يتحقق [٣]، فصحابة النبي (ص) كانوا يفهون القران بلغتهم التي نشأوا عليها، ولكن ادراك مداليله ومراميه كانت تختلف من صحابي لاخر، وذلك يعود الى قدرتهم العلمية والفكرية، لغة وعقيدة وافكار، فلهذا احتاجت كثير من الايات الى البيان والتوضيح، لا لأنها لم تفهم الفاظها، بل تركيزا للنظام الفكري الذي كان القران يريد تأسيسه، وتثبيتا للأسس التي يبغي نشرها، فلهذا أصبح الرسول (ص) مبينا للقران، ليس لقران اللغة، فالفاظه واضحة لديهم بالتذوق والسجية بل القران الفكر،، الفكر الذي تنطوي عليه هذه الالفاظ كان بحاجة الى الترسيخ في الامة الفتية، حتى تكون هذه الالفاظ مرآة لتلك المعارف والمنظومة الفكرية الاسلامية السامية. لتنقل الامة الاسلامية من مرحلة التذوق الأدبي الى الفهم والتفقه المعرفي. هذا الفهم التذوقي الأول للقران من قبل معاصريه، له أهمية بالغة في التفسير في مختلف العصور، وفي عصرنا الراهن تسعى التنقيبات التفسيرية المختلفة الحظي به وتوظيفه في العملية التفسيرية، وسنتطرق الى أبعاد هذا التناول وغايات المناهج من فهمه والاهتمام به، خاصة مناهج هذا الاتجاه الذي نحدد بصدده.

المطلب الثالث: تقلص القراءة التذوقية واسبابها

إن المتتبع للمجتمع الاسلامي في عصر نزول القران وبعده، يلاحظ تغييرات مهمة طالت عملية فهم القران وادراكه، أدت إلى تراجع القراءة التذوقية التي صاحبت نزوله وكانت العمدة في فهمه، وأهم الاسباب هي:

أولا: اختلاف مستويات العرب في الفهم

لم يكن العرب في عصر النزول كلهم على مستوٍ واحد في فهم اللغة العربية، فلغة القران الكريم كانت القمة من كلام العرب، والعديد منهم لم يحظَ منها سوى الكلام العام المتداول في التعامل الاجتماعي، وتغيب عنهم كثير من المفردات والاستخدامات الادبية في ذلك العصر، حيث أن بعضهم مع كونه عربي ويفهم اللغة بذوقة وقريحته ألا أن بعض المفردات خاصة الصعبة منها لا تطرق باله، فروى البخاري عن عمر بن الخطاب أنه توقف في لفظ (أبّى) في الاية الشريفة (وفاكهة وأبى) وأن ابن عباس وهو من كبار المفسرين، ما كان يدري ما المعنى الدقيق للفطر فروي عنه أنه قال: كنت لا أدري ما فاطر السماوات والأرض، حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما [لصاحبه:] أنا فطرتها، أنا بدأتها. فقال ابن عباس أيضا: (فاطر السماوات والأرض)، (بديع السماوات والأرض).[٤]

ثانيا: تعدد اللهجات العربية

كان يعيش العديد من القبائل العربية في جزيرة العرب وخارجها، وكانت لكل منها لهجة خاصة تتكلم بها، وكان لهم لهجة عامة تعتبر اللهجة الرسمية التي تجمعهم على اختلاف لهجاتهم، وهي لهجة قريش، وأهميتها تعود الى مكانة مكة بين القبائل العربية الدينية والاقتصادية والثقافية، وكذلك المواسم التجارية والأدبية التي كانت تقام باللهجة المكية، والقران نزل بهذه اللغة التي يتناولها الجميع وتعتبر هي لغة الشعر والأدب والتجارة، فهي وإنكانت اللغة الرسمية بينهم إلا أن الكثير منهم اعتاد على لهجته وبالطبع قد تغيب بعض المفردات اللغة الرسمية عنه، لتعدد اللهجات كان دورا فعالا في تشتيت الذهن العربي عن اللغة الأدبية النبيلة الرسمية في الشعر والخطابة.

ثالثا: تبدل طبيعة الخطاب القرآني وأهدافه

وكما قلنا أن القران الكريم في العهد المدني أخذ طابع التشريع وتأسيس الدولة الاسلامية وحضارتها، بعد أن كان في العهد المكي ألى هدم الذهنية الجاهلية المبتنية على العصبية وعبادة الأوثان، وتذويب الرواسب الموروثة عن الأباء، فالمرحلة التأسيسة الجديدة عقدت النص بنقله من نصوص تفاعلية فطرية الى منظومة فكرية تحتاج جهد وتركيز من قبل القارئ أوشرح وتبيين من قبل النبي (ص)، فالقران نفسه يقسّم آياته الى محكم ومتشابه (ال عمران ٧) لتوضيح الصورة التعاملية مع القران والتعاطي مع آياته، وينصب مرجعية فكرية من الامة لبيان ما تشابه منه وتوضيح ما خفي فيه ويطلق عليهم الراسخون في العلم ليقطع الطريق عن استغلال النص وتوظيفه لصالح أهداف غريبة عن مشروعه الحضاري ومنظومته الفكرية.[٥]

رابعا: تعدد النسيج الاجتماعي للمجتمع الاسلامي

ومن جهة اخرى دخل في الاسلام الكثير من غير العرب، كبعض اليهود والعبيد الذين كانوا يعيشون في الجزيرة العربية، ويخالطون العرب ويعايشونهم إلا أنهم لا يملكون الملكة التذوقية والقريحة العربية في الفهم، لاسيما أذا سما الخطاب وبلغ الكلام، وكما مرّ أن بعض العرب كانوا يتوقفون في بعض العبارات والمفردات كما روي عن عمر بن الخطاب أنه غرب عليه معنى (وفاكهة وأبى)، فكيف بهولاء الأعاجم الغريبي عن اللغة وأساليبها. والفتوحات الاسلامية زادت الطين بلة في ذلك، حيث دخل في الاسلام من الأعجميين الذين لا يعرفون عن العربية إلا اسمها، فأخذوا يتعلمونها ويتكلمون بها، فبعضهم أجادها وأتقنها ومنهم من برع فيها، إلا أن السواد الأعظم منهم اقتصروا على اللغة التعاملية الاجتماعية التي كانت ضرورة الحياة والتعايش مع العرب مجتمها وحكومة، ولم يتعمقوا في قواعدها ومفرداتها وأساليبها، فمن البديهي أن يتوقفوا في كثير منه، وتصبح عندهم الايات متشابهة والمفردات غريبة، وبما أنهم حديثي عهد بالاسلام ويحملون ثقافات اخرى لم يتمكنوا من تلمس اسلوبه وكشف التعامل مع منظومته.[٦] يمكن من خلال بعض الروايات يمكن لنا أن نتصور الأزمة التي خيّمت على المسلمين ورسم صورتها، فيروي القرطبي في تفسيره أن رجلا أعرابيا قدم المدنية في زمن خلافة عمر بن الخطاب وطلب أن يقرأوه من القران فأقرأه احدهم سورة براءة وقال أن الله بريء من المشركين ورسوله بالجر، فتعجب الأعرابي صاحب الذوق والقريحة العربية من ذلك وقال اذا برئ الله من الرسول الذي أرسله فأنا أبرأ منه، فأخذوه الى الخليفة بعد تبرأ من الرسول (ص)، وعندما سأله عمر بن الخطاب عن سبب مقولته بيّن له سبب ذلك، فقال قدمت المدينة ولا علم لي بالقران، فطلبت من يقرئني، فأقرأني هذه السورة: أم الله برئ من المشركين ورسوله – بالجر_ فقلت أنا أبرئ من الرسول كما برئ منه الله تعالى، فقال له عمر ليس هكذا يا أعرابي، فقال كيف قال أن الله برئ من المشركين ورسوله _ بالضم_ فقال الاعرابي أنا والله أبرئ مما برئ منه الله ورسوله [٧].

خامسا: تراجع الاهتمامات الادبية عند العرب:

كان الشغل الشاغل للعرب هو الأدب، فصرفت أذهانهم إليه، واستأثروا بها، فهي صنعتهم التي يتقنونها، والجبلة التي فطروا عليها، ولكن بعد ظهور الاسلام تعددت اهتمامات العرب، فأنكبّوا على القران حفظا وكتابة وتفسيرا، وانشغلوا بالبعد المعرفي الذي يحمله، من عقائد وعبادات وسلوك، واهتموا بالجهاد والفتوحات الاسلامية، والخلافات الداخلية التي نشبت آنذاك، أدت الى تراجع اهتمامهم الأدبي المحظ، الخاوي من المعرفة والحضارة، واتجهوا اتجاها حضاريا، متحررين من سجن الالفاظ الى عالم المعاني المتعالية والمعرفة السامية. ومن ثم ظاهرة اخرى هي الاخطر من تضائل الاهتمام الادبي، وهي أن اللحن في اللغة دخل الي بيوت العرب و أبناء أدبائهم، فيروى أن أبا الاسود الدؤلي وهو من الأدباء والعالمين باللغة المشهود لهم بذلك، سمع ابنته تقول ما أحسنُ السماء؟ فقال النجوم. قالت لم ارد أي شيء منها أحسن، انما تعجبت من حسنها، فقال لها: إذن قولي ما أحسنَ السماء.[٨]

سادسا: الخلافات السياسية والعقائدية

واجه الاسلام تحديات عديدة، كانت الاولى اصطدامه بمشركي مكه، وقد تمكن منهم، لكن التحدي الأكبر هو التي بدأت ملامحه في لحظة وصول النبي (ص) الى يثرب وتأسيس الدولة المدنية هناك، وهو مشروع مناهض للاسلام، لكنه تقمصه وتستر به، ويسعى ألى نخر ثوابته وزعزعة النفوس التي آمنت به والتفت حوله، وقد وضعوا أيديهم على الرافد الذي يدعم المسلمين بالثبات والاستقامة وهو القران، يسخرون منه ومن المسلمين (واذا قيل امنوا....قالو أنؤمن كما آمن السفهاء) ويسعون الى مخالفته ونشر خلاف أوامره ونواهيه، فعمدوا الى تحريف معانيه وتوجيهها وأهدافهم المشؤومة (يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف)، وقد خصص القران الكثير من الايات لكشف مخططاتهم وتعرية نواياهم التي تستروا عليها بانظمامهم الى صفوف المسلمين، ثمة خلافات سياسية وعقائدية أحدثت تيارات وانشقاقات في صف المسلمين، سعت الى استغلال النص القرآني لتمرير متبنياتهم ومصالحهم، وهو ما تنبأ به الرسول الأعظم (ص) حين قال:" إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله" [٩] وفي رواية اخرى": إن منكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله، قال: فقام أبو بكر وعمر ، فقال: لا، ولكن خاصف النعل وعلي (ع) يخصف نعله. [١٠]،

فالنبي (ص) يتنبأ بأنه كما قاتل على تثبيت تنزيل القران، سيقاتل الامام علي (ع) على تأويله، والتأويل هنا المقصود به تفيذ تشريعاته وتطبيقه بشكل صحيح، حيث هذه التيارات السياسية التي أساءت تطبيق القران وسعت الى تحريفه معنويا بجر النار الى قرصها، لتخدم مصالحها، وتحمّل القران معانيا ليست فيه، فعن علي (ع) قال لابن عباس حين أراد محاججة الخوارج:" لاتُخاصِمْهُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمّالٌ ذُو وُجُوه، تَقُولُ وَ يَقُولُونَ، وَلكِنْ حاجِجْهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْها مَحيصا[11]، فمنعه (ع) يدل على أنهم اتخذوا من القران أدلة خلال ما يريده القران.

المطلب الرابع: تعاقب الجهود في إرساء علم البلاغة

لم تكن البلاغة العربية ممنهجة ومبوبة كما هي عليه الآن، بل كانت أبحاث متناثرة في علوم شتى، وقد القى علم النحو وعلم اللغة والشعر والقراءات نقل و ذكر وبيان الكثير من أبحاث البلاغة قبل أن تصبح قواعد منهجية مدوّنة، سنتطرق الى بدايات الابحاث البلاغية قبل تدوينها والجهود المبذولة حتى ما انتهت إليه عند تبويبها وفرزها من بين علوم اللغة العربية الاخرى.

بدايات الدرس البلاغي:

١. كتب النحو: النحاة هم أصحاب الفضل الأول في نشأة البلاغة، والتماس البدايات الأولى للدرس البلاغي يجب أن يتم من خلال كتب النحو".وامتدت الجهود من القرن الأول من أبو الأسود الدؤلي في وضع اللبنة الأولى ١٢ لعلم النحو بعد تفشي اللحن بين العرب وحاجة المسلمين غير العرب الى ضوابط تمكنهم من القراءة الصحيحة للنص القرآني، وكان لتلاميذه الدور الأساس في تطور علم النحو وحفظه، أمثال نصر بن عاصم وميمون الأقرن وعبد الرحمن بن هرمز.وفي القرن الثاني استطاع الخليل بن أحمد الفراهيدي وهو من أئمة النحو واللغة.وقد أتت جهود الفراهيدي أكلها عند سيبويه في كتابه (الكتاب)، فأستطاع ولأول مرة تبويب أبحاث النحو وإظهار اللغة كنسيج وبنية متماسكة، وهي الركيزة الأولى التي استطاع سيبويه أن يمهد فيها لعلم البلاغة، والتي جعلها فيما بعد عبد القاهر الجرجاني بعد ثلاثة قرون محورا لنظريته.والخدمة الثانية التي خدم فيها سيبويه البلاغة هي التطرق للعديد من الأبواب البلاغية والتي أصبحت فيما بعد جزءا من مسائل علم البلاغة وأبحاثها، كالمسند والمسند إليه والايجاز والتقديم والتأخير والعديد من الأبحاث الاخرى المتداخلة بين النحو والبلاغة والتي ذكرها سيبويه في طيات بحثه، وإن لم يعنونها بالعناوين والاسماء التي تعرف بها فيما بعد.والمهم في كتاب سيبويه أنه يثبت لنا أن الفرع البلاغي كان نشطا في المنتصف الأول والثاني من القرن الثاني الهجري، وهي وإن لم تذكر على أنها بلاغية بل ذكرت ضمن علاقة اللفظ بالمعنى في بنية الجملة النحوية.والشخصية الأخرى التي كان لها دورا أساسيا في تطور الفرع البلاغي من خلال علم النحو هو أبو زكريا يحيى الفراء (٢٠٧هـ)، والفراء من الشخصيات التي قامت للتفسير، وكان لها الدور مهما في تطور التفسير وعلوم اللغة.[١٣] منهج الفراء هو الاهتمام البالغ بالقراءة واعتبارها من اسس التفسير، فهو يسعى إلى ضبط التلاوة وتصحيحها من خلال الأبحاث النحوية، انطلاقا من أن تحريف القراءة ينجر عنه تحريف اللفظ وهو يؤدي الى تحريف المنعنى، فضبط المعنى وكشف الدلالة الصحيحة لايتم إلا بضبط القراءة، والعلم الوحيد الذي يضمن ذلك هو النحو، فلهذا يغلب على تفسيره الطابع النحوي، ويهتم ايضا بالجانب اللغوي الروائي، ولكنه تراه أحيانا يتطرق لأساليب البلاغة كالحذف والزيادة والتقديم والتأخير والالتفات والفصل والوصل والمجاز والقصر والخروج عن مقتضى الظاهر والاستعارة وغيرها من الاساليب البلاغية.[١٤]

علوم اللغة:

كتب اللغة من أهم التي مهدت الطريق نحو تأسيس علم البلاغة العربية، وكما كان النحو شكل العمود الفقري للدرس البلاغي بعنايته ببنية الجملة ومعناها، كان علم اللغة المادة الأساسية التي بني عليها الدرس البلاغي، وكان لكثير من الكتب اللغوية الأثر في البلاغة لكننا نرصد أهم الكتب التي ساهمت في بلورة الرؤية البلاغية.

٢. كتب الوجوه والنظائر:

نرى إن أقدم كتاب تطرق الى الفرع الدلالي اللغوي في القران هو كتاب الوجوه والنظائر لمقاتل بن سليمان، فهو من الكتب التي تناولت المفردة القرآنية في سياقاتها المختلفة، وهو ما تشترك معه علوم البلاغة في استجلاء الدلالة القرآنية، فكما أن نظرية النظم الجرجانية تفصل بين المعنى المعجمي والسياقي للمفردة، فالوجوه والنظائر تسير نفس المسار، وكانت ملهمة للبحث البلاغي من هذه الجهة، ومقاتل بن سليمان يبحث عن الدلالات المتعددة للمفردة الواحدة، وشرح المفردة من خلال سياقها الخاص بها، وهو يتتبع المعاني والوجوه بمنهجين مختلفين، فالأول فهم الدلالة من القران نفسه عن طريق تفسير القران بالقران والسياق [١٥]ويعوّل على القران في فهم هذه الدلالات المختلفة مهما استطاع دون الرجوع آلية خارجية، وهي المنهجية الغالبة في الكتاب، والمنهجية الثانية هي استخدامه لآليات خارج النص القرآني لفهم المعنى يستخدم فيها الفرع اللغوى واصول الفقه وشأن النزول

والاشتراك اللفظي والمجاز والاستعارة، [١٦] فالمتتبع لكتابه يلاحظ أنه يذكر الوجوه المتعددة للفظ الواحد في سياقاته المختلفة لكنه يغفل عن استجلاء المعنى الاساسي للمفردة، وقد سار على خطاه هارون بن موسى (١٧٠هـ) في كتابه الوجوه والنظائر ويحيى بن سلام (٢٠٠هـ) في كتاب التصاريف.[١٧] ولكن نجد أن الحيكم الترمذي (٢٧٩هـ) مع تأثره بمنهجية مقاتل في بيان الوجوه المتعددة للمفردة الواحدة ضمن سياقتها المختلفة لكنه يبحث عن المعنى الجامع بينها، وهو من الذين ذهبوا الى نفي الترادف في اللغة العربية، وهو ما سعى الى إثباته في هذا الكتاب وكتاب آخر خصصه لهذه المسألة وهو (الفروق ومنع الترادف)، ويمكن القول" أن الحكيم الترمذي هو أول من قال جعل الحروف الاصلية للمفردة معيارا للكشف عن المعنى الجامع بينها".[١٨]هذه الأساليب التفسيرية قد أدت إلى ثراء العملية التفسيرية وأخذت بها نحو الدقة في كشف والدلات والمعاني للنص القرآني، وألهمت العلماء الدقة في تناوله.

٣. غريب القران:

كانت كتب غريب القران الجهد التدويني الأول لتفسير النص القرآني، كما أنها كانت المادة الأساسية لكتب اللغة والتفسير، ولعل أول عمل تمّ إنجازه في هذا المجال هو تفسير بن عباس (٦٨هـ) لنحو مائتي كلمة منغريب القران فيما عرف بمسائل بن الأزرق [١٩]، ولابن عباس كتاب آخر منسوب اليه؟والمهم في هذه الكتاب والكتب الاخرى لابن عباس وتلامذته، هي نقل أسلوب العرب ولغتهم وتطبيقها على القران، ومع أن هذا النوع من التفسير اللغوي يرمي إلى فهم المعنى اللغوي للمفردة القرآنية، إلا أنه يحمل في طياته الكثير من الأساليب الأسلوبية التي تساعد على الفهم الدقيق للآية، وإن لم يتم تسميتها بأسمائها المعهودة في علم البلاغة، إلا أنها تنقل لنا روح الأدب العربي ومادته الأساسية التي تساعد على فهم الدلالة الحقيقة للقران الذي نزل بلغة العرب وأساليبها، واسطتاع العلماء فيما بعد استخراج علم البلاغة من هذه الأشعار، وكذلك من ربطها وتطبيقها على القران، ولم يكن علم البلاغة هو الوحيد الذي وظّف هذه الآثار في خدمة تأسيسه وتطويره، بل كتب النحو والصرف والمعاجم اللغوية كانت السباقة في استثمار هذه الجهود.ومن الكتب الأخرى التي كان لها الفضل في ذلك هو كتاب (مجاز القران) لأبي عبيدة معمر بن المثنى (٢١٠هـ)، وهو كتاب تفسيري يهدف الى توضيح الكلمات التي يتوهم الناس في فهمها ومعرفتها، وقد تناول في كتابه أبحاث لغوية وأسلوبية أصبحت فيما بعد منطلقا لمنهجة الفرع البلاغي وتطويره، وقد دعاه إلى تأليفه السؤال عن مفهوم الآية (رءئس الشاطين) فأجاب أن الله كلم العرب على قدر كلامهم، أما سمعت قول امرؤ القيس: ايقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأثواب أغوال وهم لم يروا الغول قط ولكنهم لما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به، فاستحسنه السائل، وعزم أبو عبيدة منذ ذلك اليوم أن يضع كتابا في القران في مثل هذه وأشباهها فكتب كتابا سماه (المجاز)،[٢٠] والواضح من السؤال أنه استغرب من استخدام القران اسلوبا غريبا عن فهم العرب، وظن أنه بعيدا عن معهودهم في الخطاب، – وكان هذا العصر انتشرت فيه هذه الشبهات حول القران –، فاضطر ابو عبيدة لاثبات عربية اسلوب القران في خطابه أن يستشهد بشعر جاهلي يوضح ذلك.فقد سار أبو عبيدة على ما سار عليه تلامذة ابن عباس في بيان طرق التعبير القرآني فقد" تناول في كتابه طرق التعبير القرآني مع عرضها ما للعرب من فنون في التعبير، وبيّن أن لها مثيلا، فكأنه يريد التدليل على عربية القران وفصاحته، وأنه لم يأت بجديد لم تألفه العرب في كلامها" [٢١] بل جاء على معهودها في الخطاب.ولم يقصد أبو عبيدة بالجاز الذي يقابل الحقيقة، وهو ما عهدناه في علم البلاغة واصطلاح البلاغيين، بل المجاز الذي عناه الجواز والعبور الى فهم اللفظة القرآنية [٢٢]، فهي تعني العبور الى المعنى وهو ما يعادل التفسير، وهذا الاستخدام يبين لنا حقيقة تاريخية مهمة حول علم البلاغة، وهي أنه لم يتم وضع اصطلاحات بلاغية، ومازال المصطلح البلاغي يواجه اشكالية في المنهجية والتويب، مع حضوره الواسع مضمونا في الفرع الأدبي والقرآني، فلهذا نرى أبو عبيدة ومعاصريه يذكرون الكثير من الأساليب البلاغية دون ذكر مسمياتها المصطلحية.والمهم في كتاب أبو عبيدة رؤيته للإعجاز" فقول أبو عبيدة (إنما كلّم الله تعالى العرب على قدر كلامهم) فيه إشارة مهمة إلى عجز العرب عن معارضة القران وقد نزل بلغتهم وكانت اللغة العربية بضاعتهم، فهم أهل الفصاحة والبيان، وقد تحداهم به في أن يأتوا بمثله فعجزوا ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، ثم أكد أن كل ما جاء في القران فهو فصيح مبين فقال (نزل القران بلسان عربي مبين فمن زعم فيه غير العربية فقد أعظم القول ومن زعم أن (طه) بالنبطية فقد أكبر، وإن لم يعلم ما هو افتتاح كلام وهو اسم للسورة وشعار لها)"[٢٣] [٢٤]

٤. كتب اللغة وفقه اللغة:

كانت كتب مفردات القران وغريبه اللبنة الأولى للبحث البلاغي، ومن بعدها تأتي كتب اللغة والمعاجم اللغوية، التي استطاعت أن توسع الفرع اللغوي ألى أبعد من حدود المفردة القرآنية لشمل جميع اللغة العربية، وهوما يشكل تراثا واسعا ودعما لجميع علوم اللغة العربية ومنها البلاغية، ومن أهم هذه الكتب هو كتب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، وتعود أهمية هذا الكتاب إلى أنه أول كتاب لغوي يسعى الى وضع معجم للمفردات العربية، ومن جهة أخرى تعود إلى مكانة مؤلفه القرآنية والأدبية، فقد تعلم الخليل القراءة من أبو عمر بن علاء (١٥٤هـ)، وهو قد تعلم من نصر بن عاصم

(٨٩هـ)، ونصر قد كان تلميذا لأبي الأسود الدؤلي، فالأخير أعرب القران ووضع علم النحو، ونصر بن عاصم نقّط الحروف المتشابهة[٢٥]، وعمرو من القراء السبعة ومن العارفين باللغة وأصولها، وبراعة الخليل في القراءة أثر في منهجيته اللغوية فقد وضع معجمه على أساس مخارج الحروف، ومما يضاعف أهمية كتاب الخليل شخصيته القرآنية واهتمامه به، فالمدقق في تلك الحقبة الزمنية يجد اهتمام اللغوين والمفسرين بالشعر العربي، ألا أننا نلمس ظاهرة أخرى عند الخليل تصاحب ظاهرة الاستشهاد بالشعر، وهي الاحتكام والاستشهاد بالقران لفهم المعنى اللغوى، فالخليل يكشف عن الدلالة اللغوية للمفردة من خلال الدلالة القرآنية، فمثلا في بيان الفرق بين الخضوع والخشوع يقول" الخشوع رميك ببصرك إلى الأرض والخشوع والتضرع واحد قال: ومدجج يحمي الكتيبة لايرى عند الكريهة ضارعا متخشعا والخشوع المعنى من الخضوع إلا أن الخضوع بالبدن وهو الاقرار بالاستخدام، والخشوع في البدن والصوت والبصر قال الله عزوجل (خاشعة أبصارهم) و (وخشعت الأصوات للرحمن) أي سكنت"[٢٦]فانظر كيف يزاوج بين الدلالة اللغوية والقرآنية، وكيف يستشهد بالشعر وبالايات القرآنية معا،وفي مفردة أخرى يستعين بالدلالة القرآنية لتقريب الفكرة عندما يرى أن الجملة القرآنية تفي بالدلالة فيقول:"(خلل) منفرج بين شيئين وخلل السحاب ثقبه وهي مخارج مصب المطر والجمع خلال قال الله تعالى (وترى الودق يخرج من خلاله)" [٢٧]ولايكتفي الخليل في بيان المعاني اللغوية بالاستشهاد القرآني، بل يجعله مستندا لبيان القواعد النحوية والصرفية التي ترد ضمن الفرع اللغوي في كتابه، ففي بيان مجيء وزن الفاعل بمعنى المفعول في قوله تعالى (في عيشة راضية) فيقول أي مرضية[٢٨].واستمرت حركة تأليف المعاجم في الأمة الإسلامية وكل المعاجم العربية تسعى الى الجمع بين الاستشهاد بالشعر والقران الكريم، وتنقل كثيرا من الأساليب البلاغية في ثنياها، ينهل منها البلاغيون ويقتبسون الشواهد الشعرية والقرآنية في عملية مرحلية تطورية دامت قرون.شهدت الساحة الأدبية جهودا لغوية أعمق من المعاجم المتداولة، بل ظهرت دراسات كان هدفها الخروج من معهود الاختصار في بيان المفردات اللغوية والاستشهاد الشعري والقرآني، فكان هدفها استكشاف بعض الأبحاث النظرية للغة، والتي تتحكم بالرؤية الكلية لها من جهة، والتعمق في مفرداتها من جهة أخرى، وهو ما أثر في تحول ملحوظ في الذهنية الأدبية للدفع بها إلى الأمام نحو التنظير والمنهجة الأدبية، كانت هذه المحاولات عديدة، نتطرق إلى أهمها من التي كان لها دورا في تطور الفرع الأدبي و هي:و (باب في أن المجاز إذا كثر لحق الحقيقة) وتطرق لبحث دور الذوق في الأدب العربي

ومن الذين كان لهم أثر في ذلك أبو منصور الثعالبي، الذي ألفّ كتاب (فقه اللغة وأسرار البلاغة) وهو مقسم إلى قسمين الأول معجم يحتوي على البيان الدقيق للمفردة والتفريق في استعملاتها.

أ-مرحلة التأسيس: الجرجاني

بعد احتدم النقاش بين المعتزلة والأشاعرة حول محورية الإعجاز ومركزية وسر النظم الذي اتفقوا عليه، وهذه النقاشات شكلت ثراءً علمياً كان من شأنه الخروج بنظرية شاملة واقتطاف ثمار جهود السابقين الذين سعوا لدفع علم البلاغة إلى الأمام بمحورية الإعجاز القرآني فهو وافق المعتزلة والأشاعرة بالقول بأن الإعجاز سره النظم لكن خالفهم في تفسيره لسر النظم، حيث قدّم تعريفاً جديداً للنظم بعد أن غيّر ركيزته، فالذين سبقوه كانوا يجعلون البلاغة هي محور النظم وركيزته التي يقوم عليها، إلا أن الجرجاني فعنده" النظم ليس إلا توخي معاني النحو و أحكامه فيما بين الكلم" [٢٩] فهو وافق السابقين على أن النظم هو الوجه في الإعجاز، ولكنه ملأه بما ينسجم مع رؤيته، وجعل مصدر هذه التعبئة علم النحو إضافة إلى البلاغة فأضاف إلى الإعجاز مسارا آخر و أخرجه أخراجا آخر،[٣٠] فهو يمزج في الإعجاز القرآني بين البلاغة والنحو، بعد أن كانت البلاغة هي محور الإعجاز وسر النظم.فالمعيار في صحة النظم وفساده أو وصف مزيته أوفضل يعود إلى المعاني النحو و أحكامه [٣١]، فتأليف الكلام عند الجرجاني يبدأ عند المتكلم" بالتفكير في المعنى الذي يريد أن يصوره ويرتب هذا المعنى في النفس ثم يختار النظم المناسب لأدائه فيقدم فيه ما تقدم في نفسه و يؤخر فيه ما تأخر فيها ويرتب عباراته حتى تتفق مع المعنى الذي يريده،[٣٢]

فيظهر من عبارته أن تأليف الكلام يم بمرحلتين:

- الأولى: المرحلة الأولى فكرة تنتهي بمعنى
- الثانية: ترتيب الالفاظ بما تقضيه هذه الفكرة والمعنى وفقاً للضوابط النحوية في ترتيب الكلام، فللنحو عدة ضوابط للبيان يختار المتكلم منها ما يوافق فكرته ومعناها في ذهنه فأنت ترتب المعاني أولا في نفسك ثم تحذوعلى ترتيب الالفاظ في نطقك، فلو افترضنا أن تخلو الألفاظ من المعاني لم يتصور أن يجب فيها نظم وترتيب [٣٣]، وهذا يعني أن اللفظ يتبع المعنى والمعنى يعود للفكرة التي في نفس المتكلم، فاللفظ وسيلة لبيان ما يدور في النفس من أفكار وتوضيح للمعنى الذي تهدف إليه تلك الفكرة.ثم يبضيف الجرجاني ويقول وليت شعري هل كانت الألفاظ إلا من أجل المعاني، وهل هي إلا خدم لها ومصرفة على حكمها[٣٤] فالالفاظ المفردة عنده ليست لها مزية، بل" تعليق الكلم بعضه ببعض وجعل بعضها بسببٍ من بعض[٣٥]. هي التي تظهر المعاني ومراد المتكلم والنص"فالألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ولا من حسث كلم مفرد و أن الفضيلة وخلافها في

ملائمة معنى اللفطة، ومما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع ثم نراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر.[٣٦]ففكرة النظم كما تبدو في صورتها الكاملة عنده تعني الفرع عن أسرار اللغة والتمييز بين الأساليب المختلفة للكلام وتبين موضع الجمال فيها.[٣٧]

نظرية النظم بين الجاحظ والجرجاني:

اشتهر عن الجاحظ أنه من أنصار اللفظ وعنايته به حتى عده البعض أنه ينتصر للفظ دون المعنى،[٣٨] وذلك بسبب العديد من العبارات والمواقف التي أبداها الجاحظ مبيّنا رأيه فيها كردّه على أبا عمرو الشيباني الذي استحسن المعنى في شعره فرده قائلا" ذهب الشيخ إلى استحسان المعنى والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي وإنما الشأن إقامة الوزن وتخيز اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك فإنما الشعر صناعة وجنس من التصوير".[٣٩]وكذلك في رده على العتابي في تعريفه للبلاغة فالعتابي يرى أن كلب من أفهمك حاجته فهو بليغ ولأن ها التعريف يسقط قيمة اللفظ ولا يقيم للفصاحة وزنا.إلا أن هذين النصين لا يدلان على عدم عناية الجاحظ بالمعنى، بل أرى أن الجاحظ ذو رؤية شمولية جامعة وذو ذوق رفيع دفعه ألى عدم استحسان الشعر والتعريف محل الفرع.واهتمامه باللفظ يعود إلى عنايته بالأدب العربي والرفع من شأنه ومقارنة هذا الأدب الرفيع بأدب أرفع منه وهو القران، ولم يكتفي الجاحظ بالعناية في اللفظ بل اهتم بالمعنى أيضا من خلال دعوته إلى نظرية النظم في الإعجاز، وهي خير دليل على اهتمامه بالمعنى، بل يمكننا أن نعتبر الجاحظ من روّاد القائلين بالتوفيق بين اللفظ والمعنى و يمكن التدليل على ذلك من خلال ابداعه نظرية النظم واعتباره المعنى بمزلة الروح للجسد، و تبرير الجرجاني لمن اعتنى باللفظ أكثر من المعنى، ونظرية المقام والمقال [٤٠] التي تريد ايجاد التوازن بين اللفظ والمعنى، وكذلك بالنسبة للجرجاني لا يمكننا اعتباره ممن عنى بالمعنى و أهمل اللفظ بل أراد فهم العلاقة بينهما، تبقى رؤية الجرجاني للنظم أدق من الجاحظ، حيث تسفر عن تلاحم اللفظ والمعنى بشكل أعمق.

ب- مرحلة التطبيق

استغرق تاريخ نظرية النظم حتى اسنواءها قرنين كاملين، امتدت من الجاحظ حتى تبلورت على يد الجرجاني، لكن كل هذه السنين والعقود لم يتم تطبيق نظرية تفسيرية على القران بالكامل، ولم يتم تناول القران تفسيرا أدبياً كاملا طيلة هذه القرون، حتى تحقق الأمر على يد الزمخشري (٥٣٨)، فالجاحظ الخطابي والرماني والباقلاني والجرجاني وغيرهم من أعلام البلاغة لم يطبقوا نظرياتهم البلاغية تطبيقا واسعا يشمل جميع القران، بل كانت آيات مختارة تتم مقارنتها بنصوص شعرية ونثرية ضمن أبحاث بلاغية غير موسعة لبيان علو البيان القرآني، وغالبا من كان تناول الآيات تناولاً دفاعياً ضد الزنادقة والملحدين والمشكيين بالبلاغة القرآنية لكن الزمخشري أدخل البلاغة عصرا جديدا، وأحدث فيها نقلة نوعية دلالياً ومصطلحياً، فمن حيث الدلالة استطاع الزمخشري تطبيق نظرية النظم على جميع القران، ومن حيث المصطلحي فيرى العديد من الباحثين أن" الزمخشري أول من ميّز بين مصطلح"المعاني"" والبيان" وقسم البلاغة إلى هذين العلمين" [٤١]، ويبدو أنه رأي لا يخلو من الاشكال، حيث يكرر الزمخشري في الكشاف و كذلك أسرار البلاغة مطلحي علماء البيان وعلم البيان وعلماء المعاني وعلم المعاني مما يوحي تدوال هذين المصلحين في عصره ولم يكونا من ابتكاراته [٤٢] فنراه تارة يطلق البيان على البلاغة كلها كما أنه لم يضع حدا بين موضوعات علم المعاني وهلم البيان و إن ذكر أكثر موضوعاتها، ولعل سبب ذلك أنه لم يكن يبحث البلاغة حينما ألّف الكشاف، وإنما كان يفسر القران ويوضح ما فيه من معان سامية وما فيه من جمال وروعة، أما مسائل البلاغة فلم يذكرها إلا لإظهار روعة القران وسحره و إعجازه ومن هنا جاء تفسير الكشاف من أهم مصادر البلاغة و أن لم يكن مؤلفا فيها أو من أجلها [٤٣] لكنه أول أطلق هذين الاصطلاحين كعلمين منفصلين، و لم يحالفه الحظ في التفكيك بين هذين العلمين بشكل كامل، فنرى تداخل ابحاث هذين العلمين في تفسيره لكنه أفاد المتأخرون من علماء البلاغة أمثال السكاكي والتفتازاني بتوضيح بعض الاصطلاحات المبهمة والمعقدة والتي لم تتضح قبل عصره بشكل جلي بعد أن كانت مبهمة قبل عصره كالاستعارة المكنية كما أنه أضاف بعض الابحاث البلاغية كمسئلة مجاز المجاز. [٤٤] لقد أحيى بهذه المحاولة الجادة علمي البلاغة وعلم التفسير وطبّق تلاحمهما بشكل عملي موسع، وأنهما لا ينفكان عن الآخر، و كأنه يرى كل منهما مرآة للآخر، ويعتقد أنه لا يمكن أن يتصدى لعلم التفسير إلا من أتقن هذين العلمين فعنده" الفقيه و إن برّز عللى الأقران في علم الفتاوى والأحكام، والمتكلم والمتكلم و إن بزّ أهل الدنيا في صناعة الكلام، والنحوي و أن كان أنحى من سيبويه، واللغوي و إن علك اللغات بقوة لحييه، لا يتصدى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق، إلا رجل قد برع في علميين مختصين بالقران، وهما علم المعاني وعلم البيان، وتمهّل في إرتيادهما آونة، وتعب في التنقير عنهما أزمنة، وبعتته على تتبع مظانهما همة في معرفة لطائف حجة اللة وحرص على استيضاح معجزة رسول الله (ص).[٤٥] تقبّل الزمخشري في تفسير الكشاف نظرية النظم كما اكتملت على يد عبد القاهر الجرجاني بقبول حسن واحتفى بها احتفاء شديداً وراح يطبقها تطبيقا شاملا في تفسيره، فيتوقف عند أسرار النظم القرآني مبيّناً ما فيه من تميّز وجمال.[٤٦]مؤكداً أن" النظم هو أم الإعجاز الذي والقانون الذي وقع عليه التحدي ومراعاته من أهم ما يجب على المفسر"[٤٧]ومن الامور التي حذى بها الزمخشري

حذو الجرجاني هي أصالة المعنى، فعنده المعنى هو المعيار في ترجيح القراءات والوجوه الإعرابية والتحليل البلاغي.إن محاولة الزمخشري التي تعد انتصارا لنظرية النظم الجرجانية هي عين دليلٍ على تلاحم اللفظ والمعنى، وخير ناصرٍ لما ذهب إليه الجاحظ والخطابي في اهتمامهم باللفظ إلى جانب المعنى، وكل ذلك يعود إلى نظرية التدليل على الإعجاز لدى المعتزلة والتي اينعت ثمارها على يد الزمخشري والذي استطاع أن يجمع شمل الرأي الإعتزالي للجاحظ والسني للخطابي والأشعري للجرجاني في نظرية النظم، فعنده التقت الأراء واتضح تماسكها حول نظرية النظم بأروع وجه، خدمة للبلاغة ونصرة لكتاب الله تعالى، فهو يوافق الجرجاني ويسير على خطاه إلا أنه يصرف همه في العناية باللفظ وجماليته وحسنه الجاحظ و الخطابي وحريص على العلاقات النحوية والمعنوية كالجرجاني، فيمكننا القول بجرأة أن نظرية النظم الناضجة والتي أردها الجرجاني لتكون جامعة بين اللفظ والمعنى ظهرت على يد الزمخشري، أعطى من خلالها اللفظ حقه والمعنى استحقاقه.فالكشاف محاولة معتزلية لتطبيق نتائج الدرس الاعجازي في الصورة التي انتهى اليها الجرجاني، وكتاب (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي محاولة سنية لذلك التطبيق أيضاً،[٤٨] كما أن تفسير جوامع الجامع محاولة شيعية تسير على خطى الكشاف لتطبيق تلك النظرية نفسها.فالزمخشري كان له الأثر في رفد البلاغة والدفع بها نحو الاستواء، كما أنه أثبت بجدارة امكانية التدليل على الاعجاز الأدبي للقران في جميع آياته.

ج- مرحلة الأستواء

رغم كل المساعي والمحاولات خاصة جهود الجرجاني والزمخشري في بلورة معالم علوم البلاغة وفرز أبحاثها لكن ظلت يشوبها الخبط والتداخل والغموض، وبدأت مسيرة الاستواء من حيث انتهى الجرجاني والزمخشري، وكان رائد هذه المرحلة هو السكاكي (٦٢٦) ومن بعده الزملكاني (٦٥١) و القزويني (٧٣٩) والتفتازاني (٧٩٢) وأصبحت تقسيماتهم مدار الدرس البلاغي ومحور النظام التعلمي للبلاغة العربية.فليس من الصواب اعتبار الجرجاني مؤسس علم البلاغة بنسختها الأخيرة" فلا يتضح فيه التقسيم الأخير إلى علوم البلاغة المعروفة أخيراً، كما لا يظهر فيه تحدد الاصطلاحات و إن كان تناوله هو الذي هيأ لما بعده من الصنيع الاصطلاحي المنضبط".[٤٩]فلم تزل البلاغة تكمل شيئا فشيئا إلى أن محص السكاكي زبدتها وهذب مسائلها ورتب أبوابها، فكان بذلك أول من قسم البلاغة إلى علميين متمييزين، علم يتعلق بالنظم سماه علم المعاني وعلم يتعلق بالتشبيه والمجاز والكناية أو بالصورة سماه علم البيان، ولم يسم القسم الثالث بديعاً و إنما هو عنده وجوه مخصوصة كثيراً ما يؤتى بها بقصد تحسين الكلام.[٥٠] لكن هذين المصطلحين ليس من إبداعاته، فمصطلح البيان من ابداعات الجاحظ في كتابه البيان والتبيين، إلا أن الجاحظ قصد به معظم موضوعات البلاغة وهو ما نراه أيضا لدى الجرجاني، لكن السكاكي ضيّق مدلول المصطلح وعرفه تعريفا ليشمل التشبيه والمجاز والكناية.[٥١]كما نرى مصطلح علم المعاني لدى الزمخشري وهو أول من وصفه بالعلم، إلا أنه مصطلح غير محدد[٥٢]، وكذلك تابعه الرازي في ذكر هذين العلمين، وهو كالزمخشري يمر عليهما من دون تحديد وفرز للموضوعات حيث يقول خلال كلامه عن الخبر" ولكن الخبر هو الذي يتصور بالصور الكثيرة وتظهر فيه الدقائق العجيبة و الأسرار الغريبة من علم المعاني والبيان [٥٣].وذكر هذين الاصطلاحين ووصفهما بالعلم يدل على أنهما كانا يعرفان بأنهما علوم من علوم البلاغة، وليس كما يرى بعض الباحثين أنهما لم يقصدا بهما سوى أنهما يرادفان البلاغة [٥٤]، والدليل على ذلك تكرار الزمخشري عبارة علماء علم البيان وعلماء علم المعاني، وهي العبارات عينها نجدها عند السكاكي حيث يكرر عبارة علماء المعاني و أئمة المعاني،[٥٥] من دون توضيح من هم هؤلاء علماء وأئمة البيان والمعاني، وكأنه توجد حلقة مفقودة في تأريخ البلاغة لم نعثر عليها حتى الآن، ينبغي أن تبحث في مكانها، فالزمخشري والرازي أدق من أن يذكروا مصطلحين وينعتوهما بالعلم من دون اتضاح صورتهما ولو اجمالا في أذهانهما.وحتى اتضاح تلك الصورة والحلقة التاريخية المفقودة يبقى السكاكي هو أول من بلور تقسيمات البلاغة تقسيما نهائيا حاسماً إلى بيان ومعاني ومحسنات مع تحديد موضوعاتها وأرساء قواعدها، ولكن هذا التقسيم لم يكن ناضجا في القسم الثالث منه وهو علم البديع والذي تمّ حسمه على يد وسر حسن التبويب الذي قام به السكاكي هو تأثره يعود إلى غوره في المنطق والفلسفة.

الخاتمة:

كان الوعي بجمال الخطاب القرآني وإيقاعه ونسقه حاضراً في وجدان المتلقي العربي الأول، ثم أخذ هذا الوعي يتحول تدريجياً من الفهم التذوقي الفطري إلى الدراسة العلمية المنظمة مع اتساع المجتمع الإسلامي وتعقّد البنية الثقافية والفكرية للأمة. وقد تبين لنا خلال الدراسة أنّ:

١. الاتجاه الأدبي في التفسير القرآني يمتلك جذوراً تاريخية عميقة تمتد إلى عصر نزول القرآن الكريم، ولم يكن وليد الدراسات الحديثة أو المناهج النقدية المعاصرة، بل نشأ مع التلقي العربي الأول للنص القرآني القائم على الذوق البياني والفهم الفطري للغة.

٢. العرب في عصر النزول كانوا يمتلكون ملكة لغوية وذوقاً أدبياً مكّنهم من إدراك خصوصية الخطاب القرآني وتميّزه عن سائر الكلام العربي شعراً ونثراً، الأمر الذي جعل التأثر بالقرآن سابقاً على ظهور المناهج البلاغية والتفسيرية المقعّدة.

٣. الفهم التذوقي للقرآن الكريم تراجع تدريجياً بفعل التحولات الاجتماعية والثقافية التي شهدها المجتمع الإسلامي، ولا سيما اتساع الدولة الإسلامية، ودخول غير العرب في الإسلام، وتعدد اللهجات، وانتشار اللحن في اللغة.

٤. انتقال القرآن الكريم من مرحلة الخطاب المكي إلى الخطاب المدني أسهم في انتقال عملية الفهم من التلقي الفطري البسيط إلى بناء منظومة معرفية وتشريعية تحتاج إلى أدوات تفسيرية أعمق وأكثر تنظيماً.

٥. ظهور علوم اللغة والنحو كان مرتبطاً أساساً بالحاجة إلى حماية النص القرآني من الخطأ والتحريف، وأن هذه العلوم شكّلت البنية التأسيسية التي انطلقت منها الدراسات البلاغية والأدبية لاحقاً.

٦. كتب غريب القرآن والوجوه والنظائر أدّت دوراً محورياً في توسيع آفاق البحث الدلالي والبلاغي، وأسهمت في الكشف عن تنوع الدلالات السياقية للمفردة القرآنية.

٧. التفسير اللغوي المبكر لم يكن معزولاً عن البعد الأدبي، بل حمل في داخله إرهاصات واضحة للدراسة البلاغية من خلال اهتمامه بالسياق والأسلوب والعلاقات الدلالية.

٨. الجهود النحوية، ولا سيما عند سيبويه والفراء، أسهمت بصورة مباشرة في بناء المفاهيم البلاغية الأولى، من خلال دراسة التقديم والتأخير والحذف والفصل والوصل والعلاقات التركيبية داخل الجملة.

٩. البلاغة العربية لم تنشأ دفعة واحدة بصورتها النهائية، بل مرت بمراحل طويلة من التراكم العلمي والتطور التدريجي حتى استقرت علومها ومصطلحاتها في القرون المتأخرة.

١٠. نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني شكّلت التحول الأهم في تاريخ البلاغة العربية، إذ أعادت بناء مفهوم الإعجاز القرآني على أساس العلاقات التركيبية بين الألفاظ والمعاني.

١١. الجرجاني لم يفصل بين اللفظ والمعنى، بل نظر إليهما بوصفهما وحدة متكاملة، وأن جمال النص القرآني عنده يتحقق من خلال حسن النظم وتناسق العلاقات النحوية والدلالية.

١٢. تفسير الكشاف للزمخشري مثّل أول تطبيق واسع ومتكامل للدرس البلاغي على القرآن الكريم، وأنه أسهم في ترسيخ العلاقة العضوية بين البلاغة والتفسير. استطاع نقل نظرية النظم من حيّز التنظير إلى حيّز التطبيق العملي، من خلال كشفه عن أسرار البيان القرآني في مختلف الآيات والسور.

١٣. رحلة السكاكي والقزويني والتفتازاني شهدت اكتمال تقسيم علوم البلاغة واستقرارها المنهجي، الأمر الذي أسهم في تحويل البلاغة إلى علم ذي أبواب وقواعد محددة.

١٤. الخلافات السياسية والعقدية في التاريخ الإسلامي أسهمت في توجيه بعض القراءات التفسيرية، وأدّت أحياناً إلى توظيف النص القرآني لخدمة اتجاهات فكرية ومذهبية مختلفة.

١٥. البلاغة القرآنية لم تكن مجرد وسيلة للتأثير الجمالي، بل كانت أداة لبناء الفكر وتشكيل الوعي الحضاري، وأن القرآن الكريم استخدم اللغة بوصفها وسيلة للإصلاح والتغيير الحضاري.

قائمة المصادر والمراجع

وفق نظام شيكاغو (Chicago Style)

١. ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد. البداية والنهاية. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

٢. ابن خلكان، أحمد بن محمد. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار صادر، ١٩٧٨.

٣. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن. جمهرة اللغة. تحقيق رمزي منير بعلبكي. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧.

٤. ابن فارس، أحمد بن فارس. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧.

٥. ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. بيروت: دار صادر، د.ت.

٦. أبو عبيدة، معمر بن المثنى. مجاز القرآن. تحقيق محمد فؤاد سزكين. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٥٤.

٧. أبو موسى، محمد حسنين. البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية. القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت.

٨. أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١.

٩. البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. بيروت: دار ابن كثير، ٢٠٠٢.
١٠. بروكلمان، كارل. تاريخ الأدب العربي. ترجمة عبد الحليم النجار. القاهرة: دار المعارف، ١٩٦١.
١١. الجاحظ، عمرو بن بحر. البيان والتبيين. تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨.
١٢. الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجاز. تحقيق محمود شاكر. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٢.
١٣. الحوفي، أحمد محمد. الزمخشري. القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٧.
١٤. الحويزي، عبد علي بن جمعة. تفسير نور الثقلين. تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي. قم: مؤسسة إسماعيليان، ١٩٩٥.
١٥. الخليل بن أحمد الفراهيدي. كتاب العين. تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. بغداد: دار ومكتبة الهلال، د.ت.
١٦. الرازي، فخر الدين. نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز. بيروت: دار صادر، ٢٠٠٤.
١٧. الزبيدي، محمد مرتضى. تاج العروس من جواهر القاموس. الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء، ١٩٦٥.
١٨. الزمخشري، محمود بن عمر. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٧.
١٩. سلام، زغلول. أثر القرآن في تطور النقد العربي. بيروت: دار المعارف، ١٩٧٣.
٢٠. السكاكي، يوسف بن أبي بكر. مفتاح العلوم. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧.
٢١. شلتوت، محمود. القرآن والقتال. القاهرة: دار الشروق، د.ت.
٢٢. شوقي ضيف. البلاغة: تطور وتاريخ. القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٥.
٢٣. صالح، عبد القادر صالح. "قراءة في كتاب الإرهاب السياسي: بحث في أصول الظاهرة وأبعادها الإنسانية." صحيفة الرأي العام، د.ت.
٢٤. الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق أحمد شاكر. القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٤.
٢٥. طبانة، بدوي. دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى القرن الثالث. القاهرة: دار الثقافة، ١٩٧٥.
٢٦. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها. دمشق: دار القلم، ٢٠١٣.
٢٧. القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن. الإيضاح في علوم البلاغة. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣.
٢٨. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. الجامع لأحكام القرآن. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦.
٢٩. قصاب، وليد. في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم. دمشق: دار الفكر، ٢٠١٤.
٣٠. المناوي، محمد عبد الرؤوف. التوقيف على مهمات التعاريف. بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩٠.
٣١. مطلوب، أحمد. "منهج السكاكي في البلاغة." المجمع العلمي العراقي ١٠، ج١ (د.ت).
٣٢. نجفي، سيد رضا. "آراء الفراء البلاغية في كتاب معاني القرآن." آفاق الحضارة الإسلامية، العدد ١٧، ١٤٢٧هـ.
٣٣. النصراوي، عبد الجبار. إعجاز القرآن. بغداد: دار الشؤون الثقافية، د.ت.
٣٤. ياقوت الحموي، شهاب الدين. معجم البلدان. بيروت: دار صادر، ١٩٧٧.
٣٥. آباد، مرضية. "دور الزمخشري في البلاغة العربية." مجلة أنجمن إيراني زبان وأدبيات عربي، العدد ١٩ (٢٠١١).
٣٦. أسديان، داوود، وعليرضا دل أفكار، وسيد ضياء عليا نسب، ومحمد هادي أمين ناجي. "روش شناسي تحليلي تفسير واژگان قرآني در كتاب تحصيل نظائر القرآن للحكيم الترمذي." مجلة پژوهشهاى قرآنى ٢٣، العدد ٨٨ (٢٠١٨).
٣٧. فتيحة لعلاوي. "نظرية النظم بين الجاحظ والجرجاني: دراسة تحليلية مقارنة." حوليات جامعة الجزائر، العدد ٢٤ (د.ت).
٣٨. الجندي، درويش. النظم القرآني في كشاف الزمخشري. القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٩.
٣٩. الخولي، أمين. مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب. القاهرة: دار المعرفة، د.ت.
٤٠. رزق، الحسين. جهود الأمة في الإعجاز البياني للقرآن الكريم. بيروت: دار العلوم، د.ت.

هوامش البحث

[١] ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص٧٨

[٢] البخارى، صحيح البخاري، ج ٣ ص ١٦٩

[٣] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ج١، ص٤٤

[٤] لسان العرب،ج ٥ ص ٥٥

[٥] صالح عبد القادر صالح – قراءه في كتاب الإرهاب السياسي، ص ١٧٩

[٦] المصدر السابق، نفسه

[٧] القرطبى، الجامع لاحكام القران، ج١، ص٢٤

[٨] محمود شلتوت، القرآن والقتال، ص ٢٩

[٩] المناوي، التوقيف على مهمات التعريف، ص ١٩١

[١٠] مسند احمد ج ٣ص ٨٢

[11] نهج البلاغة كتاب ٧٧

[١٢] حسن، عبد الرحمن حسن، البلاغه العربية، أسسها وعلومها وفنونها، ص ١١٩

[١٣] بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، ج ٤ص٩

[١٤] نجفي، سيد رضا، أراء الفراء البلاغية في كتاب معاني القران، آفاق الحضارة الاسلامية، العدد ١٧، صفر ١٤٢٧هـ، ص ٢١١

[١٥] أسديان، داوود، دل أفكار عليرضا، عليا نسب، سيد ضياء، أمين ناجي، محمد هادي، روش شناسي تحليلي تفسير واژگان قرانى در كتاب (تحصيل نظائر القران) للحكيم الترمذي، مجلة پژوهشهاى قرانى، السنة الثالثة والعشرون العدد ٨٨ خريف ١٣٩٧ص ١٢٨–١٥٥

[١٦] محمد، أحمد سعيد محمد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنيه، ص ٧٠

[١٧] المصدر السابق، ١٢٩

[١٨] المصدر السابق، ١٥٥

[١٩] الحويزي، عبد علي بن جمعه، تفسير نورالثقلين، ص ٨٦

[٢٠] معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، ج١٩ ص١٥٨

[٢١] سلام، زغلول، أثر القران في تط

ور النقد العربي، دار المعارف، بيروت، ط ٣، ص٤١

[٢٢] المصدر السابق، ص٤٣

[٢٣] ابو عبيدة، مجاز القران ١ص١٧

[٢٤] اعجاز القران، النصراوي، ٢٥–٢٦

[٢٥] ابن خلكان، ١ص٢٠٦

[٢٦] الفراهيدي، الخليل، كتاب العين، ج١، ص١١٢

[٢٧] المصدر السابق، ج٤، ص١٤٠

[٢٨] المصدر السابق، ج ١، ص١٣٧

[٢٩] دلائل الاعجاز، مصدر سابق، ص ٨١

[٣٠] الحسين رزق، جهود الأمة في الاعجاز البياني للقران الكريم، ص ٥٠

[٣١] دلائل الاعجاز ٨٥

[٣٢] فتيحة لعلاوي، نظرية النظم بين الجاحظ والجرجاني، دراسة تحليلة مقارنة، حوليات جامعة الجزائر العدد ٢٤ اكتوبر

[٣٣] دلائل الاعجاز ٤٤٥

[٣٤] المصدر السابق، ٦٥

[٣٥] المصدر السابق، ص ٤

[٣٦] المصدر السابق، ص ٤٦

[٣٧] وليد قصاب، في الاعجاز البلاغي للقران الكريم، ص١٠٥

[٣٨] بدوي، طبانه، دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية لة القرن الثالث، ص ١٧٨ و محمد زغلول

[٣٩] ألجواهري، أبو نصر، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص ١١١٥

[٤٠] الازدي، ابو بكر محمد بن الحسن بن دري. جمهرة اللغة، ص ٣١٢

[٤١] شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص ٢٢١ وانظر، درويش الجندي، النظم القراني في كشاف الزمخشري، ص٢٦ وانظر، الحوفي أحمد، الزمخشري، ص٢٠٦

[٤٢] مرضية آباد، دور الزمخشري في البلاغة العربية، مجلة أنجمن إيراني زبان و أدبيات عربي العدد ١٩ صيف ٢٠١١ م ص ١٣٩

[٤٣] أحمد مطلوب، منهج السكاكي في البلاغة، المجلد ١٠ ج١ ص٢٧٩

[٤٤] محمد حسنين أبو موسى، البلاغة القرانية في تفسير الزمخشري، ص٣٧٥

[٤٥] الزمخشري جار الله، الكشاف ج ١ص ١٦

[٤٦] الاعجاز القراني، وليد قصاب ١٠٧

[٤٧] الكشاف، ج ٢ص ٥٣٦

[٤٨] الحسين رزق، جهود الأمة في الاعجاز البياني للقران الكريم، ص ١٣٨

[٤٩] امين الخولي، مناهج تجديد، ص ١٣٩

[٥٠] أحمد مطلوب، ٢٧٧

[٥١] المصدر السابق، ص ٢٧٧

[٥٢] المصدر السابق، ٢٧٩

[٥٣] الفخر الرازي / نهاية الايجاز ودراية الاعجا، ص ٢٦

[٥٤] أحمد مطلو، ٢٨٠

[٥٥] مفتاح العلوم ص ٨١، ٩٥، ١١٩، ١٢١